



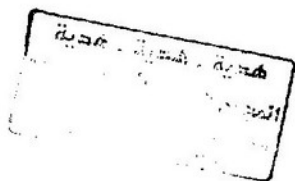
القائِد والشَّباب

في تَحْوِيلِ مَفْتُوح

فَصِّحُوا الصَّحَابِيَّ لَنَبِيِّ دَارِ سَمَاةِ الْقَائِدَةِ اللَّهُ الْعَظِيمِ
السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحَامِنِيِّ وَبَيْنَ الشَّبابِ الْمُؤْمِنِ أَمَّا الْقَائِدَةُ بِرَحْمَةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الفتاوى والشبهات

في

حوار مفتوح

نص الحوار الصميمي للشيخ د. سید محمد القائمی آية الله العظمى
السید علی الحائري دامني وبين السباب المؤمنات لقاءهم

المجمع العالمي لاهل البيت



الكتاب: القائد والشباب في حوار مفتوح
الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)

الطبعة: الأولى

المطبعة: ماه

الكمية: ٣٠٠٠

سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ. ق

شابك: ٩-٤-٠٩-٥٦٨٨-٩٦٤ ISBN: 964-5688-09-4

«حقوق الطبع محفوظة»

تهران - ص.ب. ٧٣٦٨-١٤١٥٥

هاتف: ٨٩٠٧٢٨٩ فاكس: ٨٨٩٣٠٦١

تقديم

إنّ ما يمتاز به مرحلة الشباب من عنفوان وحيوية وما يلزمها من تطلعات جميلة ومثيرة، ترسم في مخيلة الانسان لوحات فنية مضيئة بالحب والصفاء والشهامة والوفاء والرفعة.

بالرغم من الصعاب والمشاكل التي تعرقل مسيرة حياتهم الوديعة والصافية، يواجه الشباب في الحياة المعاصرة المعقدة عند دخولهم التدريجي والهاديء في عالم الذين سبقوهم تجارب مختلفة منها الحلوة، ومنها المرة للغاية ؛ وذلك لنظراته البسيطة والفطرية لعلامح الأفق المبهم لآماله المتشعبة والعريضة.

مما لا شك فيه أنّ شخصية الشباب تتكامل وتتلور في مواقع المسؤولية والواجبات، بحيث تكون ميادين تجاربهم وامتحاناتهم الحيوية عامل نضج وتنقية لأفكاره وتوجهاته.

من هنا نكتشف حقيقة أخرى وهي أنّ الانسان البعيد عن روح المسؤولية

وعن حس الواجبات لا يذوق حلاوة الحرية ابداً، والحرية لمثل هذا الانسان هي سجن كبير خالي من القيم وملوث بامراض التحلل واللامبالاة.

ان الأضرار والآفات الفتاكة تهدد دائماً براعم العاطفة اللطيفة لجيل الناشئة وافتتاحاتهم الفكرية الناعمة الغضة؛ فالأحلام النورية والأمنيات الجميلة التي يتغنى بها الشباب عندما يصطدمون مع الأمور المرة لواقع الحياة ستلقنهم دروساً صعبة لا يمكن نسيانها بسهولة، ولهذا السبب لا يمكن لهذا الجيل الناشئ أن يستغني عن تجارب وعلوم اهل الخبرة والمعرفة من كبار السن المتميزين بعد النظر والتأني والترثيث والحكمة لاطلاعهم على جزئيات الحياة وشؤونها المختلفة وامتلاكهم قدرات التخطيط وامكانات التحرك.

في مرحلة الشباب تطرأ تساؤلات واستفهامات باللغة الخطورة يمكن أن تستهلك فكرهم أو فكر الآخرين وقد تكون منطلقاً لبناء فكري جديد.

إن الشباب عادةً يفضلون طريقتهم في معالجة الأمور على الطرق والقواعد المرسومة لهم مسبقاً. وان روحية الشباب ترفض اصلاً أي نوع من الالتزامية والتحكيمية، لكن مقتضى هذه الحالة الطبيعية وخصوصياتها لا تعني أبداً استغناءه عن ارشادات وتوجيهات اصحاب التجربة من كبار السن.

وسيطوي الشباب مراحل النمو ويرتقون فيها بسرعة اذا ما أضافوا إلى قدراتهم ودائرة خلاقيتهم علوم وحكمة الهداة الذين خبروا الدنيا وحنكتهم تجاربها.

وهذا الحوار التابع من القلب الذي دار بين القائد الكبير سماحة آية الله العظمى السيد الخامنئي حفظه الله وبين مجموعة من الشباب تقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم مترجماً باللغة العربية آملين من العلي القدير ان يفتح نوافذ جديدة على عالم الشباب.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)

• ما هو شعوركم حينما تلتقون مع الشباب؟ وماذا تقولون لهم بادئ

ذي بدء؟

عندما أكون مع الشباب اشعر كأنني استنشق نسيم الصباح، أشعر بحياة وتجدد. وأول شيء يخطر ببالي عندما أرى الشباب - وهو أمر طالما حصل عندي - هو: هل يشعر الشباب بالاشراق في وجوههم؟ وهل يشعرون بالتوهج في عيَّاهم؟! اني لأرى هذا النور واحس به، أرى هذا التوهج الذي هو مصدر الخير والبركة. إذا شعر الشباب بقيمة وعظمة هذا الشيء الذي يملأ وجودهم فإنهم يستطيعون وبعون الله تعالى ان يستثمروه لما فيه الخير والصلاح.

• كيف قضيتم فترة شبابكم؟

لم تكن الظروف سابقاً كما هي عليه الآن، لقد كانت صعبة للغاية، ولم يكن المحيط الذي يعيش فيه الشباب محيطاً مناسباً. وانا لا أخص نفسي

بالحديث، لأنني في ذلك الوقت كنت طالب علوم دينية، وحتى دراستي الابتدائية قضيتها داخل الحوزة العلمية، حيث كانت المدرسة ضمن الحوزة التي درست فيها، وإنما أقصد كل الشباب الذين كانوا يعيشون في ذلك الوقت، يومذاك لم يكن أدنى اهتمام بالشباب، فواهبهم كانت مكبوتة، وكثراً نشاهد هذه الحالة بأمر أعيننا، ورأيت هذه الظاهرة أيضاً ضمن المحيط الدراسي الذي كنت أدرس فيه، ولم يقتصر هذا الإهمال على المحيط المذكور، بل تعداه إلى المحيط الجامعي، حيث كان طلاب الجامعة يقاسون نفس هذه المشاكل وكانت مواهبهم وقدراتهم وطاقاتهم مهملة ومتروكة. لقد شاهدت هذه الظاهرة عن كثب، لأن علاقتي مع الجامعيين في ذلك الوقت كانت قوية وحميمة، قد لا يملك البعض مواهب وطاقات في الفرع الدراسي الذي يدرس فيه، بلا شك له طاقات ومواهب في مجالات أخرى. إلا أن الوضع السائد آنذاك كان له أكبر الأثر في اندثار مثل هذه القدرات الواعدة.

إن فترة شبابي والتي كانت طبعاً قبل انتصار الثورة الإسلامية المباركة قضيتها مع شباب ذلك الوقت، فمن سن الثامنة عشر من عمري، إلى زمان انتصار هذه الثورة، كنت مع شباب الحوزة العلمية، ومع شباب من غير الحوزويين، والشيء الذي لاحظته ولمسته خلال وجودي مع هذه الطبقة المثقفة من الشباب، هو أنّ نظام الشاه المقبور كان يحاول سوق الشباب نحو الرذيلة والفساد الأخلاقي، لمسخ الهوية الأصيلة وتلويثها بالفساد والانحلال. وأنا لا أستطيع أن ادّعي أن النظام السابق كان يضع الخطط والبرامج لإفساد الشباب، وجزّهم نحو الرذائل الأخلاقية والمفاسد الاجتماعية، وربما كان الأمر كذلك ولكنني أستطيع أن أقول: إن هذا النظام المقبور، قد وضع

برامج وخطط في إدارة الدولة كانت نتيجتها فصل السياسة وإبعادها عن مسار الحياة اليومية.

ولربما لا تصدقون ان امثالي من شباب ذلك الوقت، وعندما كنا في العقد الثاني من العمر، لم نكن نعرف حكومة زماننا، ومن هم حكام بلادنا؟. ولكن هل تستطيعون في وقتنا الحاضر أن تجدوا من لا يعرف من هو وزير التربية والتعليم؟ او من هو وزير الاقتصاد؟ او من هو رئيس الجمهورية؟ الكل يعرف ذلك وحتى الذين يقطنون في مناطق نائية من بلادنا الاسلامية. وهذا عكس ما كان عليه الناس في ظل النظام السابق، حيث كان اكثر الناس ومن بينهم الشباب غافلين وبعيدين عن المسائل السياسية، غارقين في المسائل اليومية وكسب المعيشة، فيما كان البعض يسعى من اجل كسب الرزق - والحصول على لقمة عيش تناسبه، ويجهد في عدم صرف بعض موارده في اشياء غير ضرورية لا تضر ولا تنفع.

واذا طالعت الكتب التي كانت تصف اوضاع امريكا اللاتينية وافريقيا، امثال كتب (فرانتس قانون) وجدتم ان اوضاع ايران في تلك الفترة لم تكن تختلف عن اوضاع امريكا اللاتينية وافريقيا، ولكن لم تكن لأحد جرأة على وصف اوضاع ايران المتردية، التي كانت تماثل اوضاع افريقيا وشيلي والمكسيك انهم كانوا منهمكين بوصف الاوضاع المتردية لتلك الدول فقط. انني بعد أن طالعت تلك الكتب، وجدت ان اوضاع ايران تماثل اوضاع تلك الدول البائسة، فالعامل في ايران بعد أن كان يتقاضى الشاهي او انصار (عملة ذلك الوقت)، مقابل كدّه وتعبه اليومي، كان يصرفها في اللهو واللعب والتسكّع في الشوارع. وهذا عين ما كنّا نقرأه في تلك الكتب التي كانت تصف اوضاع الدول البائسة الاخرى.

في الحقيقة لم يكن الجور العام آنذاك مناسباً للشباب الذين هم عبارة عن نشاط وحرارة وامل.

واما انا شخصياً، فقبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة وبسبب نشاطاتي الأدبية والفنية، كانت فترة شبائي مليئة بالاحداث المثيرة والهامة، ففي سنة ١٣٤١ هـ كنت لا اتجاوز سن الثالثة والعشرين من عمري، حيث بدأت فترة الجهاد والكفاح ضد النظام الحاكم آنذاك وفي سنة ١٣٤٢ هـ أُعْتُقِلْتُ مرتين، وكما تعلمون فإن فترة الاعتقال والسجن فترة مليئة بالاحداث، وانها تعطي للانسان زخماً ودفعاً للنشاط والعمل اكثر. أما بعد ان يخرج الانسان من قيود السجن وقضائه، ويواجه سيلاً عظيماً من الناس الذين يتشوقون لمثل هذه الامور واخبارها، وبعد ان يواجه قائداً عظيماً ومرشداً شجاعاً كالامام الخميني (رض) فإن عزميته للنضال والجهاد والكفاح تزداد وتكبر، هكذا كانت حياتي وظروفي، وهكذا كانت حياة امثالي. كانت كلها احداث مهمة ومغامرات عجيبة. اما حياة الاخرين فلم تكن تتضمن مثل هذه الاحداث والظروف.

عندما يجتمع الشباب ويجلسون مع بعض، وبسبب حيويتهم وطبيعتهم المرحه، يشعرون بجمالية كل شيء من حولهم. إن الشاب يلتذ بالطعام الذي يأكله، ويشعر بلذة في الحديث انه يلتذ بالسفر والاستجمام... الخ. ولربما لا تصدقون، أن الانسان كلما تقدم به العمر، لا يلتذ بالاشياء التي كان يحسن بها ويستشعرها ايام شبابه.

انكم عندما تتناولون طعاماً لذيذاً فإن الشيخ الكبير لا يستطيع ان يشعر بنفس شعوركم. لقد كان الكبار ممن كان سنهم يُقارب سني

الحالي، يذكرون لنا هذه الحقيقة، ولكننا لم نكن ندرك ما يقولون!! أما الآن فقد لمست هذه الحقيقة، وعرفت صدق ما كانوا يقولونه لنا. وطبعاً أنا شخصياً لم ادع نفسي تستسلم للسنين والايام، كما فعل السابقون فلا أزال املك شعوراً بشيء من روح الشباب ونشاطها، وأنا لا أستطيع أن ادعي بأن احساس الحزن والأسى هو الذي دفع بالسابقين الى الاستسلام والابتعاد عن روح النشاط الشابة، وأنا الغفلة وفقدان الهدف والابتعاد عن الحقائق، هي التي لعبت دوراً في هذا الامر.

اما في مجال الجهاد والعمل الاسلامي فإننا كنا نفكر بجدية وعمق في هذه المسألة، لقد كان سعينا وهدفنا هو صون الشباب وحفظهم من نفوذ ثقافة الحكم الجائر آنذاك. فأنا شخصياً كنت اذهب الى المساجد، وأحيي حلقات تفسير القرآن الكريم والوعظ، وخاصة بعد اداء الصلوات، وفي بعض الأوقات كنت اذهب الى المحافظات والمدن الاخرى؛ لعقد مجالس الخطابة والارشاد. وكنت أهدف من وراء هذه النشاطات حماية الشباب وصونهم من نفوذ ثقافة وافكار النظام المقيم.

وكنت اطلق اسم «الشبكة الخفية» على هذه الشقافة المنحرفة، تلك الشبكة الخفية التي تحاول اصطياد الشباب وجرحهم اليها، وكنت احاول تمزيق حبال هذه الشبكة لاخلص الشباب من الوقوع فيها. كما كنت اقول ايضاً: إن من يصون نفسه ويجتاز هذه المصيدة فإنه يكتسب مناعة تصونه من تلك الافكار المنحرفة، لأنه متدين أولاً، وثانياً لأنه معتقد بأفكار الإمام الخميني (رض) تلك الافكار التي تعطيها مناعة من الوقوع في حبال الافكار المنحرفة.

هكذا كانت الظروف الحاكمة في ذلك الوقت، وأنا أستطيع أن اشخص الآن في مجتمعنا الكثير من أفراد ذلك الجيل المجاهد، الذي صان نفسه، وشيّد أسس الثورة الإسلامية المباركة وأرسى قواعدها، وسواء كانوا يعرفونني أم لا. فأنني الآن أستطيع أن أشير إليهم وأعرفهم.

انني أستطيع الآن أن أقول إنّ الجو السائد في ظلّ هذه الحكومة المباركة، أفضل بكثير مما كان عليه سابقاً، ولكنني لا أستطيع أن أدعي رغم ذلك بأن كلّ مستلزمات ومتطلبات الشباب متوفرة ومكتملة، إلّا أن الشاب يستطيع اليوم في ظل هذه الظروف، أن يجد هويته الانسانية وشخصيته الحقيقية ويستطيع أن يعيش حياة مناسبة ومتوازنة.

« ما هو تعريفكم للشباب المسلم ؟ وما هي ميزاته ؟ وكيف يستطيع

الشباب ان يقطع شوط حياته ليصل إلى أهدافه ؟

إن أي إنسان لا يستطيع أن يقطع مسيرة الحياة هذه بسهولة ويسر، لكنّه إذا أراد أن يحقق هدفاً مهماً وقيماً فلا بدّ له من ان يبذل عملاً وجهداً كثيراً من أجل ذلك.

وأريد ان اشير هنا الى أن من بين الميزات التي يتصف بها الشباب، تبرز ثلاث ميزات مهمة وواضحة جداً وهذه الميزات إذا انتظمت في طريق الصواب فستكون الأجابة على سؤالكم واضحة.

الميزات الثلاثة هي الطاقة والأمل والابداع. فإذا ما استطاعت وسائل الاعلام وهي الاذاعة والتلفزيون ومن وراء ذلك المدارس، بما تقدمه من دعم ثقافي للمجتمع أن توجه هذه الميزات وتصحح مسارها فإن الشباب

يستطيعون أن يهتدوا إلى طريق الإسلام الصحيح، لأن الإسلام يطلب منا تهديد الطريق أمام طاقاتنا ومواهبنا لتجد طريقها إلى الساحة العملية. وهناك نقطة مهمة جداً أشار إليها القرآن الكريم وأحب هنا أن أذكرها لكم - أيها الشباب الأعزاء - وهي: الأهتمام بالتقوى. إن البعض قد يتصور أن التقوى هي الصوم والصلاة والذكر والدعاء لا غير، صحيح أن التقوى تتضمن هذه الأمور، ولكنها ليست التقوى نفسها.

إن التقوى هي مراقبة ومحاسبة النفس، والتقوى هي أن يعلم الإنسان ماذا يفعل، وأن تكون حركاته وسكناته بأرادته وتصميمه، والتقوى هي أن يملك الإنسان لنفسه الاختيار كما يملك الفارس اختيار مسيره عندما يسك لجام فرسه بيده ويقوده حيث يشاء. أما الإنسان الفاقد للتقوى فهو الذي لا يملك أي اختيار وحتى أنه لا يستطيع أن يحدد خطى مستقبله. لقد جاء في إحدى خطب نهج البلاغة وصف الإمام علي عليه السلام لفاقد التقوى بأنه: «فهو كراكب الصعبة، إن اشفق لها خرم، وإن اسلس لها تقحّم» أي إن الفاقد للتقوى كالذي أجلس على فرس جموح، وهو لا يحسن القيادة، يأخذه الفرس أينما يريد وهو لا يعرف كيف يتعامل معه، بل حتى لا يستطيع أن ينجي نفسه من الهلكة لأن الفرس جموح وهائج.

إننا إذا أخذنا التقوى بهذا المعنى الذي ذكرناه فسيكون من السهل علينا أن نسلك الطريق ببسر، لكن بتصميم وإرادة.

إن الشاب يستطيع أن يحدد بنفسه وبأرادته الطريق الاسلامي الصائب، فمثلاً إذا كان الشاب متديناً ومؤمناً فإنه يفكر في كل حركاته وسكناته، انه يفكر في كلامه وحتى في علاقاته مع اصدقائه كما يفكر في تعلمه وكسبه

للمعرفة. فهل انتخب الطريق الصائب في هذه الامور ام لا؟ إن التفكير في هكذا أمور يُسمى بالتقوى.

اما اذا لم يكن الشاب متديناً فإن تفكيره بهذه الأمور سيهديه الى الايمان والتدين، لأن القرآن الكريم كما قال الله تعالى: هو «هدى للممتقين» ولم يقل هدى للمؤمنين، وهذا يعني أن الانسان حتى لو كان فاقداً لعنصر الايمان الحقيقي، فإن التفكير بهذه الامور سيهديه الى طريق الايمان.

وأما المؤمن والمتمدين الفاقدين لعنصر التقوى فسيكون معرضاً للانحراف والضياع وهذا أيضاً يعتمد على الظروف التي يتعرض لها خلال حياته. فاذا ما تربى في بيئة ايمانية وصالحة فإنه يستطيع ان يحافظ على ايمانه، أما اذا كانت البيئة بعيدة عن الايمان والدين فإنها ستكون مدعاةً للانحراف والضياع والسبب الرئيسي في ذلك فقدان التقوى.

ولذا فاننا إذا استطعنا ان نجعل هذه الميزات الثلاثة وهي: الطاقة والامل والابداع في موازنة التقوى فإن الشاب يستطيع ان يعيش كما يجب، وكما يامرنا الإسلام به. وبعبارة اخرى، يستطيع أن يحظى بالحياة الاسلامية المطلوبة. ومن حسن الحظ أن حكومتنا اليوم هي حكومة اسلامية وأن السلطة الشعبية والتي تمثل الحكومة هي في خدمة الاسلام والمسلمين، وأن متصدي الحكم والسلطة هم اناس يعتقدون بالاسلام وأحكامه. ولهذا فإننا نستطيع ان نقول بوجود العقيدة الراسخة في نفوس الناس، فإن الانسان يستطيع أن يحظى بحياة اسلامية، بسهولة وبساطة.

وأحب أن اذكر شيئاً آخر لأنني الاجابة على السؤال المطروح وهو انه في فترة الحرب المفروضة - ومع الاسف انكم وبحكم سنكم لم

تستطيعوا أن تعيشوا إيجابيات تلك الفترة - كان الشباب وهم لا يتجاوزون سن الثامنة عشر أو العشرين عاماً يملكون روحاً عرفانية عالية تضاهي درجات العرفان التي توصل إليها سالكوا هذا الطريق خلال سنوات عمرهم المديدة. وكان كل أحد يستطيع ان يستشعر تلك الروح العالية التي كان يتحلّى بها اغلب شباب تلك الفترة بحيث كنت أقف متعجباً ومنبهرًا امامهم، وانا هنا لا أريد أن أبين تواضعي من خلال كلامي هذا، وإنما من الطبيعي أن يدرك الانسان ضعفه ونقصه أمام كمالات الآخرين، لقد كان هذا الشعور ينتابني وأنا أقف أمام شباب التعبئة والمجاهدين. وإن جواً إيمانياً كهذا كان له الأثر الاكبر في غرس دواعي الايمان في نفوس الشباب العاديين أيضاً. انتم تعرفون جيداً أوضاع الشباب في العالم، فهذه المجموعات المنحرفة أو ما تسمى بالـ «rap» وغيرها وهي التي جرّت الشباب نحو الانحراف والفساد الاخلاقي، أما في تلك الفترة فكانت فرقة البيتل «beatel» وهي فرقة معروفة بانحطاطها تلعب دوراً وتجرب بفسادها آلاف الشباب الى مستنقع الرذيلة. لقد قرأت قبل فترة مقالة نشرتها إحدى المجلات الأجنبية في شرح بيان أوضاع هذه الفرقة المنحطة إذا وصل اعضاؤها الى مراحل متقدمة من العمر، بعد أن قضوا شبابهم بهذا الفساد القاتل فلا يعرف الواحد منهم ماذا فعل، وإلى أي نتيجة وصل!! ان عقدهم النفسية هي التي جرّتهم الى هذه الافكار المنحرفة، واليوم نجد اكثر شعوب الدول الرجعية تقلّد هذه الفرق الضالّة غافلة عما يعانيه هؤلاء من العقد النفسية والأمراض الروحية معتقدين بأن الاقتداء بأمثال هؤلاء هو مظهر من مظاهر الحضارة والتطور. هكذا كان وضع الشباب، اما في ايران اليوم فنجد الشباب مقمع

بالحياة والنشاط، يقطع مسيرة حياته مستقلاً، مرفوع الرأس يلاً قبله الأمل والفرح لانه يقوم بواجبه الملقى على عاتقه ويشخص هدفه ومسيرة حياته، ويعرف ماذا يعمل ؟ ولأجل ماذا يعمل ؟ حاملاً روحاً إيمانية عالية انعمها الله سبحانه وتعالى عليه، ليكمل مسيرته الايمانية بتوفيق ونجاح.

« بصفتي طالبة جامعية، كيف يمكنني الاقتداء بالسيدة الزهراء (ع)؟ وبمن كنتم تقتدون في فترة شبابكم؟

هذا سؤال جيّد ومفيد، والشيء المهم الذي أريد ان اذكره: هو أننا لا بد لنا من ان نجد قدوتنا خلال مسيرة حياتنا يجب أن نبحث بأنفسنا عن القدوة المناسبة، لأن يجدها الآخرون لنا. يجب ان نمن النظر بالشخصيات التي تحيط بنا ونفكر فيها جيداً. من هذه الشخصيات تصلح لأن تكون قدوتنا الحقيقية ؟ وأنا اعتقد انه من السهولة على الشباب، وخاصة الذين لهم معرفة بحياة الائمة (ع) أن يجدوا قدوتهم الحقيقية، لأن الظفر بالقدوة ليس بأمر صعب على المسلمين، فهناك الكثير من الشخصيات الاسلامية التاريخية تصلح لكي تكون قدوة ومثلاً للإنسان. فها أنتِ قد ذكرت اسم السيدة الزهراء (ع) وأنا أريد أن اذكر شيئاً وجيزاً عن الزهراء (ع) ليكون شروعاً للبحث حول حياة الائمة (ع) وليتسنى لكم الإمعان والتدبر بحياتهم الطاهرة الكريمة.

أنتِ شابة تعيشين في فترة زمنية تمتاز بتطورها العلمي والصناعي والتقني، وتتمتع بحضارة مادية متطورة، فعندما تأخذين شخصية قد عاشت قبل ١٤٠٠ سنة، قدوة لك كيف يمكنك ان تتأسي بهذه الشخصية؟ وفي أي

بجالٍ تقتدين بها؟ هل تأخذين بعين الاعتبار كيف كانت تذهب الى الجامعة؟ او كيف كانت تفكر بمسائل العالم السياسية؟ إن هذه المجالات طبعاً لا يمكن أن تؤخذ بنظر الاعتبار، بل هناك مميزات خاصة في شخصية كل انسان يجب عليك أن تحدديها وتقتدي بها فثلاً: كيف يتصرف الانسان عندما يواجه بعض الأحداث المدهدة به؟ قد تكون الأحداث المحيطة بالانسان في عصر الكمبيوتر والمترو والقطار وقد تكون في عصر آخر غيره، إن المهم في الأمر هو: كيف يواجه الإنسان الأحداث؟ وماذا يكون موقفه منها؟ هل ينظر اليها بجديّة واهتمام، أم يمرّ عليها دون اكتراث. إن مقدار الاهتمام بالأمر والاحساس بالمسؤولية تجاهها الأمور هي أيضاً تختلف من واحدٍ الى آخر وذلك باختلاف تطلعات الشخص الى المستقبل وباختلاف النفسيات والعقائد التي يحملها كل شخص.

لذا فالانسان الذي يريد أن يتخذ من شخصية معينة قدوةً يتأسى بها، يجب عليه أولاً أن يلاحظ ويميّز الخطوط العريضة والميزات المهمة لهذه الشخصية حتى يتبنّاها.

لقد ذكرت موضوعاً خلال محاضراتي السابقة وأودّ أن انظرَ الى هذه مرة أخرى وهو أن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت خلال المقاطعة الاقتصادية التي فرضها كفّار قريش على المسلمين في شعب أبي طالب (عليه السلام) لم تتجاوز السادسة أو السابعة من عمرها «حسب اختلاف الروايات في ولادتها (عليها السلام)»، وكانت تلك الفترة، من أصعب الفترات التي مرّت على المسلمين في صدر الاسلام، فبعد أن أعلن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوته بين الناس، والتجأ إليه الكثير من الشباب والموالي خاصة واعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف، راح كفار

قريش وكبارها مثل أبي لهب وأبي جهل... وغيرهم يفكرون في إبعاد الرسول ﷺ وأصحابه خارج المدينة ليتخلصوا من وجودهم وتحركهم داخل مكة، وفعلاً تمت هذه الخطة المشؤمة حيث أُبعدت عشرات العوائل، ومن بينهم الرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ، وكان من بين المبشرين أبو طالب ﷺ وذلك على الرغم من زعامته ومنزلته في قريش.

خرج المسلمون عن المدينة يبحثون عن مكان يأوون إليه، ومن حسن الصدف كان لأبي طالب أرضٌ على بعد عدة كيلو مترات في مكة المكرمة كانت تسمى بشعب أبي طالب، «والشعب يعنى شق، حيث كان المكان يبدو كشق في الجبل».

التجأ المسلمون إلى هذا الشعب، وقضوا فيه ثلاث سنين كاملة، متحملين حرارة الشمس نهاراً والبرودة ليلاً، وألم الجوع والعطش، وكانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي مرّت على الرسول ﷺ، لأن دوره ﷺ لم يكن دوراً قيادياً وإدارياً محضاً يقتصر على إدارة هذه المجموعة المبعدة من المسلمين فقط، وإنما كان عليه اقناع المسلمين، بمجدوى صبرهم بهذه المحنة الصعبة.

إنكم تعرفون أن الأوضاع والظروف حين تكون جيدة ومساعدة فإن داعي الايمان عند الملتفين حول القيادة والمؤتمرين بأوامرها يصبح قوياً، واما اذا ما نزلت المحن والمصائب فإن العقيدة تتزلزل ويبدأ التراجع عن المبدأ، ونحن طبعاً لا نستطيع ان نعمم هذه الحالة على الجميع لأن أصحاب الايمان الحقيقي لا تؤثر فيهم المحن والمشاكل، وعلى كل حال فقد كان الرسول ﷺ أكثر المسلمين تحملاً للمحن والمشاكل، حيث فقد الرسول ﷺ في تلك الفترة الحرجة حاميه والمدافع عنه، عمه ابا طالب ﷺ،

وبعد أسبوع من هذه الحادثة المؤلمة فقد الرسول ﷺ رفيقة حياته خديجة ؓ، فبقى وحده يحابه مصاعب الحياة ومشكلاتها.

وانا لا أدري! هل صادف أن ترأستم مجموعة معينة وتحملتُم مسؤوليتها، لتعرفوا ماذا يعني تحمّل المسؤولية؟ أولتدركوا دور السيدة الزهراء ؓ في تلك الفترة الصعبة التي مرّت على الرسول ﷺ.

إن التأريخ مليء بهذه المواقف التي يمكن للإنسان أن يتعرف عليها من خلال تدبره لصفحات التأريخ، ولكن مع الأسف لم يُخصّص الباحثون صفحاتٍ وفصول خاصة توضح هذه المواقف وعظمتها.

لقد كانت السيدة الزهراء ؓ في تلك الفترة الحرجة التي مرّت على الرسول ﷺ كالأم والطبيب والمستشار لأبيها، لهذا أطلق عليها ﷺ لقب «أم أبيها» وهي لم تتجاوز السادسة أو السابعة من عمرها، لأن الزهراء ؓ في تلك الفترة كانت تتمتع بتكامل عقلي ونمو جسدي وروحي يجعلها كالفتاة البالغة.

إن هذا الإحساس بالمسؤولية وهذا التحمل والصبر الذي كانت تتمتع به الزهراء ؓ، ألا يمكن أن يكون أسوة وقدوة لمن يتأسى ويقتدي بها؟!!

ألا يمكن أن يكون موقف الزهراء ؓ وهي تعيى قواها وقدراتها الكامنة من أجل تخفيف عبء المشاكل التي كانت تواجه الرسول ﷺ بعد أن بلغ الخمسين ألا يمكن أن يكون ذلك أسوة وقدوة لكل شابة وشاب؟! أما الموقف النموذجي الآخر من مواقف الزهراء ؓ فهو موقفها كزوجة حسنة التبعل، ربما يعتقد البعض أنّ حسن التبعل يكون في إدارة البيت وتنظيفه وتهيئة الطعام المناسب وإعداد كل شيء لتوفير الراحة

اللازمة للزوج، لكنّ هذا الاعتقاد خاطئ ومحدود، لأن حسن التبعل يتضمن معاني أعمق وأوسع مما يعتقد هؤلاء.

اننا اذا ما أخذنا حياة الزهراء عليها السلام كنموذج نجد أنها عليها السلام عندما دخلت بيت زوجها لم تكن تجاوزت التاسعة من عمرها، وكانت السنين التسع التي عاشتها كزوجة سنيماً حافلة بالحروب والغزوات المتعددة، حيث ذكر المؤرخون ما يقارب ستين حرباً خاضها المسلمون في تلك الفترة، وكان للإمام علي عليه السلام السهم الأكبر فيها، وخلال غياب الإمام علي عليه السلام عن البيت والعائلة لأداء مسؤوليته الجهادية كانت السيدة الزهراء عليها السلام تدبر شؤون البيت على أتم وجه، ومن المعروف أن الإمام علي عليه السلام كان كثيراً ما يغيب عن البيت لأداء واجبه الشرعي إذ كانت ثغور المسلمين بأمر الحاجة إلى شجاعته وقدرته.

أما الوضع الاقتصادي والمعيشي للإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام فلم يكن وضعاً مرفهاً فقد جاء في القرآن الكريم (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَنَرْيَا مِنْكُمْ جَزَاءً وَشُكْرًا).

فحياة السيدة الزهراء والإمام علي عليهما السلام، كانت تعلوها سمات الفقر على الرغم من كون الزهراء عليها السلام بنت زعيم الأمة الإسلامية ورسولها المختار ﷺ. لقد كانت الزهراء عليها السلام تتمتع بدرجة رفيعة من الاحساس بالمسؤولية مما جعلها تهنيء كل أسباب الراحة لزوجها وتخفف عنه أعباء العائلة وتعطيه القوة والعزم.

فالإنسان لا يستطيع أن يقوم بهذه المسؤولية إلا إذا كان يتمتع بروح

سامية ونفس عظيمة.

إن تربيتها الرفيعة لأطفالها خير دليل على اقتدارها وعظمتها واحساسها بالمسؤولية، ولا يستطيع أحد ان يبرر التربية الاسلامية الرائعة والسمو الاخلاقي للحسن والحسين (عليه السلام) بكونها إمامين خلقا من نور الإمامة ولأن السيدة زينب (عليها السلام) لم تكن إماماً معصوماً إلا أن الزهراء (عليها السلام) استطاعت ان تزرع في نفس بنتها السيدة زينب (عليها السلام) أصول وتعاليم الدين الاسلامي خلال التسع سنوات التي قضتها كزوجة إذ إن الزهراء (عليها السلام) لم تعش طويلاً بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

اذن، فكل شابة وكل ربة بيت، أوكل من هي مشرفة على تحمل مسؤولية ادارة البيت، تستطيع أن تتأسي بحياة الزهراء (عليها السلام) وحسن تبعها (عليها السلام).

إذا ما لاحظنا المرحلة التي تلت وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف جاءت الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد النبوي، وكيف استطاعت وهي لم تتجاوز سن الثامنة عشر او العشرين او الاربع والعشرين من عمرها (على اختلاف الروايات في تاريخ ولادتها (عليها السلام)) أن تتحدث بهذه الخطبة الغراء، التي لا زال التأريخ يردّد كلماتها على مر العصور، استطعنا ان ندرك شيئاً من عظمتها وفصاحتها لتبحرنا في فن الخطابة والكلام.

لقد اشتهر العرب بارتجال الشعر وحفظه، حيث كانت تقام اللقاءات والنوادي الشعرية، ويجتمع الناس لاستماع الشعر وتدوينه، بحيث كان بإمكان الشخص ان يُدوّن ثمانين بيتاً من قصيدة وذلك بعد مماعها مباشرة، وبهذه الطريقة دُوِّنت الخطب والأحاديث حتى بقيت الى يومنا هذا.

وفي نفس الوقت هناك الكثير من الخطب والأحاديث وحتى الأشعار،

أهلها التأريخ ولم يعد لها أثر يذكر. ولهذا نستطيع أن نقول ان الخطب والأحاديث التي تترك أثراً كبيراً تتناقلها الالسن والاقلام عبر العصور المتطاولة..

إن خطبة الزاهره عليه السلام هذه وبعد مرور ١٤٠٠ سنة تقريباً لا زال التأريخ يتناقلها لعظمتها وبلاغتها، بحيث يقف الإنسان خاضعاً أمام فصاحتها العجيبة.

إن الشابة تستطيع أن تأخذ من هذا الموقف العظيم للزهره عليها السلام قدوة وأسوة لها.

ومن الطبيعي أن التقصير يعود لنا نحن المسؤولين والمتصدين للأمر، ولا أقصد التقصير في شؤون الدولة وإدارتها، وإنما أقصد التقصير في طرح الأمور المعنوية والدينية وتوضيحها وجعلها في متناول أيدي هذا الجيل الجيد، ولكن أنتم -أيها الشباب- تستطيعون أن تعبثوا طاعتكم وقدراتكم في هذا المجال، فهذه حياة الائمة المعصومين عليهم السلام مليئة بالمواعظ والحكم.

إن حياة الامام الجواد عليه السلام هي أيضاً قدوة وأسوة يستطيع الشباب أن يتأسوا ويقتدوا بها، فالإمام عليه السلام وبمزلته الرفيعة العالية، عندما فارق الحياة لم يكن يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، فكان وفي جميع مراحل حياته (الصبا والطفولة والشباب)، موضع إجلال واحترام وتقدير، حتى من قبل النظام الحاكم في ذلك الزمان.

وأما في زماننا الحاضر فإننا لا نعدم الاسوة الحسنة والنموذج الصالح، فهذا الإمام الراحل (رض) وهؤلاء الشهداء وقوات التعبئة والمجاهدون، هم خير أسوة وخير نموذج حي للقدوة الصالحة، ومجتمعنا المعاصر أيضاً لا

يخلو من نماذج حية لازالت تعيش بيننا، تستطيع أن تكون مثلاً أعلى ونموذجاً صالحاً للشخصية الإسلامية، ولكن طبيعة الإنسان تصبو دائماً إلى ذكر الشهداء والمضامين لتتخذهم أسوةً وقدوةً في مسيرة الحياة في أيام الحرب المفروضة كان الكثير من الذين تركوا قراهم ومدنهم هم من الناس البسطاء الطيبين الذين ينطوون على قدرات ومواهب كامنة، ولكن النظام الملكي المقبور لم يستطع أن يفجر هذه القدرات.

وفي ظل النظام الإسلامي استطاع هؤلاء الناس أن يفجروا هذه الطاقات والقدرات الكامنة فالتحقوا بجهات القتال وقدموا خدمات عظيمة للإسلام، فمنهم من تصدى إلى قيادة الجيش ونال درجة الشهادة الرفيعة بعد جهاد طويل. ولدينا الكثير من هذه النماذج والشخصيات المضحية، فقبل عدة سنين إطلعتُ على ذكريات من جهات القتال بعنوان (قائدي) وقد نشرت في كراسات صغيرة، كانت تحكي قصة الملاحم البطولية لقواد الجيش وضباطه، وهذه أيضاً من الممكن أن تكون مثلاً أعلى ونموذجاً حياً للقذوة الصالحة.

إن لدينا الكثير من الشخصيات العلمية والادبية والفنية والرياضية من الممكن أن تكون نموذجاً صالحاً ومثلاً حياً وقذوة صالحة لما تتمتع به من عظمة ومنزلة رفيعة في أوساطنا الاجتماعية.

ومن الأمور المهمة والتي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في انتخاب القذوة والمثل الأعلى، هي التقوى، حيث أن التقوى من الأمور الأساسية والمهمة، لما لها من الأثر البالغ في الحياة الدنوية والاخرية، ولهذا أرجو أن تأخذوا التقوى معياراً مهماً في مسألة انتخاب الأسوة والقذوة الصالحة خلال

مسيرتك، لأنها ليست من الأمور التي يمكن للإنسان أن يغض النظر عنها أو يهملها.

أما من هي الشخصيات التي تركت أثراً بالغاً وعميقاً في نفسي؟
هناك شخصيات عديدة كان لها أثرها الواضح في مسيرة حياتي العملية؛
ومنهم شخصية الشهيد «نواب صفوي».

فيوم قدم السيد نواب صفوي إلى مشهد، لم اكن قد تجاوزت الخامسة عشرة من عمري، وفي تلك الفترة أعجبتُ بشخصية هذا الانسان العظيم، فبعد مغادرته مشهد بعدة أشهر نال شرف الشهادة وبطريقة بشعة على أيدي أزلام النظام الجائر، الذي كان يحكم آنذاك.

لقد ترك هذا الشهيد الفاضل أثراً بالغاً على انفسنا وحياتنا.
أما الشخصية الثانية التي كان لها وقعاً عجبياً في حياتي، فهي شخصية الإمام الراحل عليه السلام، فقبل ذهابي إلى قم وقبل بداية حياتي الجهادية، كنت قد سمعت باسم الإمام عليه السلام وكنت أكنُّ له المحبة والإحترام قبل أن أراه. وكان كل الشباب وطلبة العلوم الدينية في قم، يرغبون في حضور دروسه والاستماع إلى محاضراته؛ لأن دروسه كانت جذابة. وعند ذهابي إلى قم، اشتركت وبرغبة في هذه الدروس، وكنت أحضرها باستمرار، حتى آخر يوم قبل مغادرتي قم المقدسة.

ومن الشخصيات الأخرى التي تأثرت بها، هي شخصيتا والدي ووالدتي، إذ كان لوالدتي أثرها العميق في نفسي، لأنها كانت من النساء الفاضلات.

* لقد كانت مواقف البعض من المسائل الاجتماعية السياسية فيها نعط من الإفراط والتفريط، ولهذا كان لها أكبر الاثر في ظهور بعض المشاكل والازمات في المجتمع، ما هي توصياتكم للشباب في هذا المضمار؟

يجب علينا أن لا نفرع من اختلاف الاذواق والاراء السياسية، لأن هذا الاختلاف ليس بالأمر السلبي الذي تنعكس أضراره على المجتمع، فثلاً لا خوف من أن يعتقد شاب بفكر سياسي معين، وآخر بفكر سياسي يختلف عنه، ولكن المضر في المسألة هو التصرف العشوائي والمواقف البعيدة عن التفكير والحساس بدون تعن. إنني احذر انشباب الأعراء من هذه الظاهرة الخطرة، لأن خلق الشباب لا يعني سرعة اتخاذ المواقف غير المدروسة بل تعني عدم التراجع وعدم التأثر بمنعطفات ومصاعب الطريق.

إن الشاب ربما يتدبر ويمعن النظر فيما يريد أن يقدم عليه من الأمور وربما يقدم مندفعاً دون تفكير، فاذا كان الاختلاف بالذوق والفكر السياسي متماشياً مع التأمل والتفكير - وخاصة أن أتباع الحق من سجايا الشباب وصفاتهم - فهذا النوع من الاختلاف ليس بالأمر السلبي الذي يجز وراءه اضراراً ومشاكل بل هو اختلاف طبيعي يحدث في كل المجتمعات، ولا يؤدي الى الضياع والامحلال، بل إنه على الأقل لا يسبب أزمات أساسية تهد أركان المجتمع. والحالة السلبية الأخرى التي تجر وراءها المشاكل والازمات هي الإصرار على المواقف الاجتماعية والسياسية دون حوار وتفاهم. فثلاً ان يعتقد الانسان بمسألة اجتماعية أو سياسية ثم يرفض أي تفاهم مع الأراء الأخرى، إن هذه الحالة تترك اثارها السلبية على المجتمع على العكس مما هي

عليه في المسائل العقائدية، فالإنسان - وبعد أن يتدبر في المسائل العقائدية ويبحث في جوانبها - يجب عليه أن يؤمن بها ويحكم موقفه منها دون تراجع وتأثر بالآخرين، أما في المسائل الاجتماعية، والسياسية فيجب أن يكون موقف الإنسان موقفاً محاوياً للآخرين دون أن يتأثر بعقائدهم لأنه يحمل معياراً عقائدياً خاصاً. وإذا كان الأمر كذلك فلا داعي للقلق.

« من خلال نشاطاتكم ومسؤولياتكم المتعددة كيف كانت ثقتكم بالشباب في اعطائهم المسؤوليات؟ وهل كانت لكم تجربة عملية في هذا المضمار؟ وحسب رأيكم ماهي مسؤولية الشباب تجاه تقدم البلاد وتطورها علمياً؟

في أوائل انتصار الثورة الإسلامية المباركة ومن خلال التصدي لبعض المسؤوليات كرئاسة الجمهورية وقيادة القوى المسلحة وغيرها من المسؤوليات الحكومية الأخرى، فسحت للشباب مجالات لتحمل بعض المسؤوليات آنذاك، وعقيدتي في هذا المجال، هي أننا إذا هبنا للشباب فرص التصدي لبعض الأمور فإن الشاب يستطيع أن يؤديها على أحسن وجه، وربما يؤديها أفضل من غيره، لأن الشاب يملك روح النشاط والابداع في أداء أعماله، ويسعى دائماً نحو التقدم والتطور لأن طبيعته توافقه نحو الابداع والتغيير وإيجاد الاحسن وتحقيق الأفضل، ونحن عندما نقول: لا بد من أن نحمل الشباب مسؤوليات ومهام فأننا لا نقصد أي شاب كان وأي مسؤولية كانت، بل يجب أن تكون المسؤولية المعطاة للشباب مناسبة له ولقدراته وطاقاته ومواهبه.

في أوائل الثورة ومن خلال وظيفتي كعضو في مجلس قيادة الثورة الإسلامية كانت تحدث بيني وبين بعض الزملاء نقاشات حول منح الشباب مسؤوليات وفرص للتصدي لبعض الأمور والمهام، حيث كان زملائي في هذه الشورى ممن قد تجاوز الستين أو السبعين من عمره، ومن لم تكن لهم ثقة كاملة بقدرة الشباب على تحمل المسؤوليات وأدائها وكانوا دائماً يتساءلون عن سبب ثقتي الكبيرة بالشباب في هذا المجال. وكان هؤلاء يعتقدون بأن الشباب يجب أن يطيعوا ويتبعوا المستن.

انني ومن خلال تجربتي العملية في منح الثقة الكاملة للشباب في التصدي للأمور المهمة استطاع البعض منهم ان يثبتوا صحة نظريتي من خلال ادائهم لهذه المسؤوليات المعطاة على أحسن وجه.

لقد أشرت في سؤالكم الى مسألة التقدم والتطور العلمي، ولتوضيح هذه المسألة نقول: اذا اخذتم مرحلة الشباب بنظر الاعتبار تجدونها مرحلة مليئة بالقدرة والطاقة والمواهب، وهناك سؤال يطرح نفسه، وهو: في أي مجال يجب ان تُستخدَم هذه الطاقة والموهبة؟ والجواب حسب رأيي هو: ان هذه المواهب والقدرات يجب ان تُستخدَم في مجال طلب العلم وتحصيله وفي مجال تطهير النفس والروح بالنقوى والإيمان وفي مجال ترشيد القدرة البدنية بممارسة الالعاب الرياضية.

فهذه الامور الثلاثة تعد من اهم الامور التي يجب ان يهتم بها الشباب. ان طلب العلم معنى عام يشمل الدراسة والبحث ومتابعة الأمور العلمية وغيرها، لذا على الشباب السعي والمجد في هذا المجال، لامتلاكهم قدرات وطاقات علمية واعدة. ان بعض الشباب الجامعيين اليوم - وكما سمعت - لا

يبدلون طاقتهم في هذا المجال! وهذه ظاهرة تحمل آثاراً سلبية وتقف بوجه تطور المجتمع وتقدمه. إننا وكما نوصي بعدم التخلف عن الدراسة، نوصي أيضاً الشباب في الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى على مواصلة البحث وتقديم دراسات مفيدة في المجالات العلمية التي ينخسون بها، إننا نرى الشاب عندما يدخل الجامعة عليه أن يبذل ما في وسعه، وإلا فما الفائدة من دخول الجامعة والاستمرار في الدراسة الجامعية؟ وهناك تساؤل آخر وهو: هل نستطيع أن نصل إلى ما وصلت إليه الدول المتقدمة والمتطورة؟

أعتقد أننا نستطيع ذلك ولكن ليس من الضروري أن نسلك الطريق نفسه الذي سلكته تلك الدول، فهناك طرق عديدة وسبل كثيرة يمكننا أن نسلكها لتحقيق هدفنا في التقدم وانتطور العلمي. فمثلاً نحن - ولحد الآن - لم نستطع أن نتأمل - وكما يجب - الطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى. إننا ومن خلال هذه الطبيعة نستطيع أن نتوصل إلى طرق تؤدي بنا إلى نتائج واكتشافات علمية جديدة، وتفتح أمامنا أبواب وحقائق أخرى عبر الجد والسعي في مجال الدراسة والبحث العلميين.

نحن وكما نعرف أن القوة الكهربائية والقوة البخارية لم يكن الإنسان يعرفها من قبل ولكن في المجال العلمي، استطاع أن يكتشفها ويستخدمها بسعيه في مجالات كثيرة فلذا علينا أن لا نفقد الأمل وأن لا يصيبنا اليأس من أننا، هل نستطيع يوماً ما أن نكتشف شيئاً، أو نصل إلى حقيقة لم يتوصل إليها عالم اليوم؟ ها نحن كل يوم اكتشافات واختراعات جديدة تُقدَّم إلى البشرية. إننا إذا أردنا أن نحقق التطور والتقدم العلمي علينا أن نسعى في طلب العلم وفي مجال الدراسة والبحث لنصل إلى ما نأمل.

إن مرحلة الشباب مرحلة مهمة جداً وعلى الانسان أن يستثمرها في المجالات الثلاثة التي ذكرتها آنفاً وهي العلم والتربية والرياضة. الجميع يعرف أن الرياضة في مرحلة الشيخوخة لا تؤثر ولا تعطي ثمارها المطلوبة وكذلك هي الحال في تهذيب النفس، فالبعض يعتقد أن الانسان وبعد أن يتجاوز مرحلة الشباب أو عندما يصل الى مرحلة الشيخوخة باستطاعته ان يهذب نفسه. ولكن الواقع خلاف ذلك لأن الانسان وكلما تقدم به العمر تصبح مسألة تهذيب النفس لديه من الامور الصعبة والعسيرة وربما من المستحيلات.

اذن فالانسان وخلال مرحلة الشباب يستطيع ان يؤدي هذه الامور الثلاثة بسهولة ويُسر.

« إن التجدد يعذ من الأمور الفطرية التي يمتاز بها الانسان عن غيره، وتتجلى هذه الظاهرة وكثيراً بالزينة والملبس وغيرها من الامور الأخرى... فكيف يمكن التعامل مع هذه الظاهرة ؟ وماذا حققت أجهزة الدولة في هذا المجال؟

حب الزينة والجمال من الأمور الفطرية التي يمتاز بها الانسان، وأما مسألة التجدد التي طرحتها فلها معنى أوسع وأشمل من ما حددته انت. إن الانسان وخاصة الشاب يحب أن يتّصف بصفة الجمال وهذا امر طبيعي لا مانع فيه، والاسلام الحنيف لم يمنع هذه الظاهرة ولم يقف بوجه الفطرة، بل إنه منع الفساد والفتنة بها.

اذن يجب ان لا يكون الجمال والتجمل سبباً في فساد المجتمع وانحطاطه،

يعني ان لا يكون سبباً للابتذال الاخلاقي والاجتماعي فالعلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة يجب ان تخضع الى حدود وقوانين معينة، وإذا كان هناك انفتاح مفرط في هذه العلاقات فإن المجتمع يتعرض الى السقوط في الرذيلة والفساد والانحلال الاخلاقي.

إن من الامور التي تؤدي الى الانحراف والانحطاط الاخلاقي هي كون الاهتمام بالمظهر الخارجي هدفاً أساسياً ورئيسياً في الحياة، كما كانت عليه نساء الطبقة الارستقراطية في ظل النظام الملكي السابق، حيث كانت كل واحدة منهن تقضي وقتاً طويلاً امام المرأة لتزين نفسها، وهذه الاخبار كانت تصلنا من مصادر موثوقة تبين الفساد والابتذال الذي كان يخيم على المجتمع آنذاك.

فاذا كان الوضع السائد في المجتمع يعاني من هذه الامراض الاجتماعية بحيث يقضي الفرد فترات طويلة في أمور من هذا القبيل فاعملوا ان مصير هذا المجتمع هو الانحلال والانحراف والضياع.

أما نفس الاهتمام بالمظهر الخارجي وتزيينه بدون أن تتعدى المسألة الى التبرج والتظاهر بالزينة فهو أمر لا مانع فيه ولا ضرر.

إن التبرج في الاسلام أمر محرّم، وهو أن تُظهر المرأة جمالها امام الرجال من غير المحارم لتجذب نظرهم واهتمامهم، وتعد ظاهرة التبرج من المحاذير والفتن التي يجب ان يصون المجتمع افرادها منها، فضررها اوسع مما نتصور، إنها لا تؤدي فقط الى ارتكاب كل من الشاب والشابة المحرمات «وربما تكون هذه بداية الأزمة» بل يتعدى ضررها الى نواة الاسرة وكيانها فالعلاقات بين الجنسين اذا لم تخضع الى قوانين وشروط معينة فانها تتحول

الى معول يهدّ ببناء الاسرة برمتها لأن اساس هذا البناء قائم على المحبة والتفاهم، محبة الجمال ومحبة الآخرين. فاذا تغذّت هذه الفطرة (فطرة حب الجمال) من خارج المحيط الاسري فسينهار كيان الاسرة وحصنها القويم، ويكون الحال كما هي عليه الأسر في الدول الاوربية وامريكا حيث الانحلال والفساد. اننا نجد المجتمع الامريكي اليوم قد أثبتلي بهذه الازمة الفادحة، ازمة انحلال وتزلزل المحيط الاسري، والمرأة هي الضحية الاولى لهذا الانحلال، ولا أقول: إن الضرر لايمس الرجل، ابدأ: بل إن الرجل يتعرض الى مشاكل وهنات من جرّاء هذه الظاهرة السلبية التي يتعرض اليها المجتمع كله. ولكن الضرر المباشر والرئيسي يطال المرأة ومن ثم الاطفال الذين يمثلون جيل المستقبل.

فالجيل الجديد في هذه المجتمعات الاوربية جيل يتصف بالاجرام والمفاسد الاخلاقية، وكلّ هذه الأمور هي من جرّاء هذه الظواهر الفاسدة والمنحرفة التي سببت هذه الازمات وسوف تعقبها مشاكل وشروخ أخرى. إن الاسلام اهتمّ بمسألة الجمال كما جاء في الحديث «إن الله جميل يحب الجمال». إن الاهتمام بالمظهر الخارجي يعد من الامور المهمة التي أمر بها الاسلام.

اننا نجد مثلاً ومن خلال كتب الاحاديث، وفي باب النكاح، ان الله سبحانه وتعالى يأمر كلاً من الرجل والمرأة بالاهتمام بانفس وبالمظهر الخارجي، وقد جاء في الشرع الاسلامي المقدس: يستحب للشباب ان لا يخلق شعر رأسه. وجاء في روايات عديدة ان الرسول ﷺ عند ما كان يريد ان يقابل أحداً كان يرى صورته في اناء ماء حتى يصفف شعره ويبدو

بمظهر لائق، إذ لم يكن استعمال المرأة في مجتمع المدينة المنورة الذي كان يعاني من تردي الوضع الاقتصادي متداولاً ومعروفاً. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ الاهتمام بالمظهر الخارجي وارتداء الملابس المناسبة هي من الأمور التي اهتمّ بها الاسلام وأمر بها شريعة ان لا تتحول هذه الظاهرة الى وسيلة للفساد والتبرج.

ولقد قرأت مؤخراً مقالة عن إحدى المجالات الأمريكية ونقلتها صحفنا، تصف حادثة قتل ارتكبتها طفلان، أحدهما في العاشرة من عمره والآخر في الثانية عشرة؛ حيث أطلقا الرصاص على جمع من الطلاب والمعلمين الذين كانوا قد اجتمعوا في باحة المدرسة بعد ان سمعوا صوت الجرس: فهذان الطفلان بعد ان دخلا المدرسة دقّا الجرس ليجتمع الطلاب والمعلمين وبعدها فعلا فعلتها المشؤمة وأطلقا الرصاص على جميع الحاضرين وقتلوه، إن سبب هذه الجريمة المؤلمة هو اللامبالاة وسوء التربية الناتج من تزلزل وتحلل العلاقات والروابط الاسريه في المجتمع الأمريكي.

« أن روح الشباب مشبعة بالاندفاع والانفعال فكيف يستطيع الشباب ان يروضوا روح الاندفاع هذه؟ وكيف يمكنهم توجيهها؟
انّ هذا السؤال سؤال جيد وصعب في الوقت نفسه واتم وكما تعلمون ان الاندفاع والانفعال يتحقق في ظروف خاصة ومحيط معين، فهناك بعض الأمور تتجلى فيها روح الانفعال هذه كالألعاب الرياضية وخاصة لعبة كرة القدم التي تختلف عن غيرها من الالعب الاخرى ككرة الطائرة والتنس، فهذه اللعبة بعد ذاتها لعبة مثيرة لما تتمناز به من روح التنافس.

إن الشاب بعد أن يجد المحيط الذي يجذبه فإنه يستطيع أن يمارس حاجاته ويرضي روح الاندفاع والنشاط التي يملكها في هذا المحيط. انني في أيام شبابي ومع انني كنت طالب علوم دينية، وطالب العلوم الدينية بحكم نوع زيه والجو الذي يعيش فيه كان يجب عليه أن يلتزم ببعض القيود ويُرَاعِي بعض الامور، ولكن مع هذا كانت نفسي مليئة بالاندفاع والنشاط وكنت أحاول أن استجيب لروح النشاط هذه بممارسة هوايتي التي كانت تتمثل بقراءة الشعر، وربما تتعجبون اذا قلت لكم كان هناك العديد ممن كانت هوايتهم الشعر كان يمارس هوايته هذه عن طريق حضور جلسات شعرية ربما كانت تطول ساعتين او ثلاث ساعات. فكما كان البعض يستجيب لروح النشاط والاندفاع التي يملكها بمتابعة الالعاب الرياضية ككرة القدم وغيرها، كان هؤلاء يمارسون هواياتهم ويستجيبون لروحياتهم المندفعة والنشطة بقراءة الشعر والاستماع اليه وذلك كل حسب رغبته. ولهذا نستطيع ان نقول: إن المجالات متعددة ومتنوعة.

انتم تقولون: إن البعض يدرس الهندسة مثلاً بروح خالية من الاندفاع لأن الدراسة وحسب اعتقادكم لا تتصف بالحياة التي تعطي للشباب مجالاً للاستجابة لروح النشاط والحركة التي يملكها من خلال ممارسته ودخوله المجال العلمي والدراسي. ولكن هذا الاعتقاد خاطيء لأنه اذا ما تحول الجو الدراسي الى مجال لتفجير المواهب والرغبات - كأن تكون هناك ورشة عمل مزودة بالوسائل اللازمة الى جانب الصف الدراسي في الجامعة كما هو سائد اليوم، حيث يذهب طلاب الهندسة الى المعامل لتطبيق نظرياتهم العلمية عملياً - فإن الطالب أو الشاب يستطيع ان يصل الى ابداعات واكتشافات

جديدة ومثيرة تعطيه نوعاً من الزخم يتناسب مع اندفاعه.
 انني كنت دائماً أوصي اخواني بتقديم الدراسات والبحوث العلمية لأنه
 لا بدّ للفرد من ان يدخل هذا المجال أي مجال البحث والدراسة، بشوق
 ورغبة، فإذا كان الانسان مجبوراً وفاقداً الرغبة وهو يمارس أبحاثه فإن عمله
 يتحول الى عمل غير مفيد وغير حيوي، لذا فالذي يُجَنّد طاقاته وقدراته
 العلمية في الجامعة على يد استاذ حاذق وقدير فإنه يستطيع ان يصل الى
 نتيجة ايجابية مفيدة من خلال دراسته هذه وممارسته العملية في المعامل
 وورشات العمل وفي ذلك ما يمهّد له فرص الابداع والتجدد.

إن مسألة الاستجابة لحالة الاندفاع لدى الشباب يجب ان لا نطرحها
 بشكل سؤال يبعث على القلق والاضطراب نحو هذه المسألة، لأنه اذا ما
 فتحت المجالات المختلفة امام الشباب ليمارسوا نشاطاتهم وبحقوق رغباتهم
 فانهم يستطيعون ان يستجيبوا لحالة الاندفاع هذه بسهولة ويسر.

يعتبر الفن اللسان المؤثر في المجتمع بحيث لا يستطيع كل من العلم
 والموعظة والكلام وغيرها من الامور الاخرى ان تؤدي دور الفن في التأثير
 والنفوذ بين افراد المجتمع. فاننا اذا ما أخذنا القرآن الكريم نموذجاً نجد انّ
 جانبهُ الفني الرفيع جعله يؤثر في الناس ويسحرهم. فالرسول ﷺ
 وبتأكيده على الجانِب الفني في القرآن الكريم استطاع ان يُحدث تلك الثورة
 الفكرية العظيمة التي كانت كالبركان المتفجر والتي تركت اثرها ونفوذها
 عبر التاريخ المديد.

واذا ما أردنا ان نقارن بين الشعر والفن المسرحي نقول: إن من يقرأ
 قصائد الشاعر حافظ الشيرازي يدرك عظمة هذا الشعر وبلاغته، ولكن

للمسرح تأثيراً سريعاً على عقائد الناس وافكارهم، حتى اننا نستطيع أن نقول انه أسرع تأثيراً من الشعر. اما من ناحية عمق التأثير وبقائه فاننا لا نعرف ايها أعمق تأثيراً من الآخر، الشعراء الفن المسرحي؟ ولكن يمكن الادعاء بعمق تأثير الفن المسرحي وبقائه وبصورة عامة فإن للمسرح اثرأ سريعاً وفاعلاً على المجتمع.

أنتم ايها الفنانون الاعزاء باستطاعتكم ان تؤثروا على المجتمع وعقائده ولهذا ارجو منكم ومن جميع الفنانين سواء كانوا ممثلين او كاتبي حوار او مخرجين او مصممي ازياء ان تدققوا فيما تنتجون وما تقدمون للمجتمع وخاصة انتم ايها المصممون فإن تصميم الازياء من الامور المهمة التي قل من يعرف اهميتها لانها تترك اثراً بالغاً على اوساط المجتمع، إذ ان الازياء والملابس التي ترتدونها تتحول الى نموذج ومثل يقتدى بها بعض الناس. واذ ما أخذتم مسألة الانتاج السينمائي الايراني بنظر الاعتبار ومدى اشتراكه في المهرجانات السينمائية العالمية، سوف تجدون مدى احترام وتقدير المشاهدين والمحكمين لهذه الافلام وذلك لما تمتاز به من العفاف والطهارة.

هناك بعض المخرجين والمنتجين ممن تمسك والتزم بمسألة العفة في انتاجه الفني بأرادته ورغبته، وفي مقابل هؤلاء يوجد من حاول ان يتصنع بجعل افلامه تتصف بالطابع الاسلامي العفيف في العلاقات الأسرية وذلك مراعاةً للجو الاسلامي الحاكم في البلاد، وفي كلتا الحالتين كان الانتاج السينمائي الايراني انتاجاً مؤثراً ومرغوباً في اوساط العالم الفنية، لأن العالم قد سئم الفساد والمجون على خلاف ما يتصوره البعض، فلذلك يجب علينا ان

نراعي مسألة العفة والنبل والحياء في الاوساط والمجالات الرياضية أيضاً
واذا ما روعيت هذه الامور التي أمر بها الاسلام فإن الوسط الرياضي
سيتحول الى وسط ايماني ومعنوي له طابع اسلامي مميز، وبهذا الشكل يمكننا
ان نتخذ من الرياضة وسيلة لمواجهة الغزو الثقافي بالتمسك بعقيدتنا وثقافتنا
التي تتجلى بالدين الاسلامي الحنيف.

وارجو من الشباب ايضاً ان يتواجدوا في الاوساط الرياضية وان
لا ينتظروا حتى تحسن الظروف، بل لابد للشباب وبدون استثناء ان
يمارسوا الرياضة وأن يشتركوا في كل مجالاتها. لأنهم ومن خلال ممارستهم
هذه يستطيعون أن يحققوا انجازات كبيرة ومفيدة.

وانا لا أخصص الشباب في كلامي هذا فلا بد حتى لمن تجاوز الاربعين او
الخمسين من عمره بل وحتى المستين لابد لهم من ممارسة الرياضة.

اما مسألة الزواج التي طرحتها، فيجب على كل من المجلس الاعلى
للشباب والمراكز والمؤسسات الحكومية التي تعني بشؤونهم الشباب ان تهتم
بهذه المسألة، وتأخذها بعين الاعتبار. وفي رأبي إن مسألة الزواج هي مسألة
خاصة تتعلق بالاسرة نفسها، فلذلك يجب على افراد الأسرة ان يسعوا لحل
هذه المشكلة في المجتمع، اما الواجب الملقى على عاتق المراكز الحكومية فهو
ارشاد الناس وتقديم النصائح اللازمة في هذا المجال.

اما انا فأوصي جميع الاسر بأن تتساهل في هذه المسألة. فمثلاً ان لا تطلب
مهوراً غالية وأثاث فاخرة، يعجز الشباب عن تهيئتها. واوصيكم ايضاً
بالابتعاد عن الاسراف والبدخ في مراسم الزواج.

ويا حبذا لو تُجند المساعي في مجال ارشاد وتوعية الامة ثقافياً واجتماعياً

من أجل حل هذه المشاكل، التي يتعرض لها الشباب. وبهذه الطريقة يمكننا الحصول على نتيجة إيجابية.

والمسألة الأخرى هي مسألة متوسط سن الزواج، فهناك من يتخذ جانب الإفراط في هذه المسألة، ويعتقد أن سن الزواج يجب أن يكون مبكراً، وأنا لا أوافق على هذا الرأي، لأنه لا ضرورة ولا داعي للزواج المبكر، ولكن في الوقت نفسه لا مانع منه. وأنا إذ نجد من يتخذ جانب التفريط في هذه المسألة، نجد الحال في الدول الغربية، أن سن الزواج يتراوح بين الثلاثين والأربعين عاماً! وأنا اعتقد أن هذه الحالة سببها الأنانية المسيطرة على بعض النفوس، حيث نرى الرجل هناك حتى لو تجاوز الثلاثين أو الأربعين، عندما يريد أن يقدم على الزواج، لا يجد حرجاً في أن يتزوج من شابة تصغره كثيراً، وبسبب الاختلاف السني هذا نجد المشاكل قائمة على قدم وساق، في أمثال هذه المجتمعات، حيث الاضطراب وعدم الاستقرار، ولهذا نجد الكثير ممن يفضلون الوحدة وعدم الزواج. ومن حسن الحظ أن هذه الظاهرة قليلة ما توجد في إيران والدول الإسلامية الأخرى.

وعلى كل حال يجب أن نبتعد عن بعض الاعراف الاجتماعية في إجراء مراسم الزواج ليستطيع الشباب الاقدام على هذه المسألة بسهولة ويُسر. واوصي كل الشباب أيضاً أنثاءً وذكوراً أن لا يرفضوا الزواج، ويا حبذا لو تستطيع الحكومة اعطاء بعض التسهيلات في هذا المجال. وأنني اوصي المسؤولين دائماً، وأسمى أيضاً لتوفير متطلبات الشباب كالسكن والقروض وغيرها من الخدمات والوسائل المهمة الأخرى.

أما المسؤولية وبالدرجة الأولى فإنها تقع على عاتق الاسر والعوائل،

لأنها مسألة شخصية وخاصة.

إن بلادنا لازالت تعاني من أزمات ومشاكل اقتصادية وغير اقتصادية كثيرة، ولابد من أن يأتي يوم تتخلص فيه بلادنا من هذه المشاكل والصعوبات، ولكن أحب أن أقول إن من الأمور التي تساعدنا على مواجهة هذه المشاكل والأزمات هي التمسك بالاسلام وقيم الثورة الاسلامية والتسلح بالمعنويات، وانني وكما ذكرت سابقاً أنه وبدخول الشباب انشأاً وذكوراً إلى ميادين العمل، تحل الكثير من هذه المشاكل والازمات.

واننا في الوقت الحاضر نرى شبابنا يخوض جميع المجالات والميادين الابداعية ونسأل الله وندعوه ان يكون انقاذ بلادنا من هذه المشاكل على ايدي هؤلاء الاعزاء... هؤلاء الشباب المؤمنين الذين اعلنوا ولاءهم للاسلام والثورة الاسلامية، وبراءتهم من التبعية والخضوع للتسلط الامريكي والاجنبي.

وستفشل ان شاء الله تعالى كل الخطط المشؤمة والمؤامرات المحاكاة ضد ايران الاسلام، ونسأل الله وندعوه أن يرزق شبابنا القوة والعون وتأييد الامام الحجة (عج)

وأخيراً أحب ان اذكر مسألة مهمة وهي يجب ان لا يتصور الشباب أن الاعمال والخدمات التي يقدمونها للمجتمع عملاً صغيراً وغير مهم فمثلاً الدراسة والبحوث التي يقدمها الشباب، والاعمال الفنية والرياضية، كلها خدمات عظيمة وكبيرة. وكل عمل وخدمة يقوم بها الشباب تتحول إلى جزء مهم من المشاريع والخدمات العظيمة التي تُقدّم للمجتمع. فإذا فكر مبدعٌ وصمم مشروعاً فنياً فإنه لا يستطيع ان يدعي بأن عمله هذا هو عمل

فردى وغير مهم، لأنه اذا اقدم على مثل هذا العمل مئة مبدع مثلاً، وانجزوه على احسن وجه فسوف يتحقق انجاز عظيم وخدمة كبيرة للبلاد والمجتمع. وكذلك هو الحال بالنسبة للمجالات الاخرى كالرياضية والعلمية وتقديم البحوث والدراسات المفيدة وغيرها من الامور التي تعدّ من الخدمات الكبيرة التي يستطيع الشباب ان يقدموا من خلالها اعمالاً وخدمات مهمة لبلادهم، اننا اذا ما لاحظنا هذه المسيرات العظيمة التي تنظم في مناسبات خاصة كيوم الثاني والعشرين من بهمن «يوم انتصار الثورة الاسلامية» أو يوم القدس العالمي وغيرها من المناسبات الاخرى نجد أن كل فرد يشترك في هذه التجمعات العظيمة بحس ويشعر بأنه يؤدي واجبه الملقى على عاتقه، ولهذا يجتمع هذا العدد الغفير من المشتركين في هذه المراسم. واما اذا ما استهان الفرد بعمله واشراكه هذا - كأن يقول انا فرد وان اشتراكي وعدمه لا يؤثران في المسألة كثيراً - فإنه لا يمكن ان تجتمع هذه الملايين في مثل هذه المناسبات.

واحب ان أؤكد مرة اخرى على أن جميع الخدمات والنشاطات التي يمارسها الشباب في الجامعة او الحوزة العلمية سواء كانت في مجال التأليف او البحث والدراسة أو العلوم الاسلامية... كلها خدمات مهمة ومفيدة وضرورية.

ونسأل الله تعالى ان يشدّ على سواعد جميع الشباب المسلمين في كل انحاء العالم وفي جميع مراحل حياتهم.

« والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

...انني ومن خلال تجربتي العملية في منح الثقة
الكاملة للشباب في التصدي للأمور المهمة استطاع
البعض منهم ان يثبتوا صحة نظريتي من خلال
ادائهم لهذه المسؤوليات المعطاة على أحسن وجه.
...إذا اخذتم مرحلة الشباب بنظر الاعتبار
تجدونها مرحلة مليئة بالقدرة والطاقة والمواهب،
وأن هذه المواهب والقدرات يجب ان تُستَخدَم في
مجال طلب العلم وتحصيله وفي مجال تطهير
النفس والروح بالتقوى والإيمان وفي مجال ترشيد
القدرة البدنية بممارسة الألعاب الرياضية.
الامام الخامنئي



المَجْمَعُ الْعَالَمِيُّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ

الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران، ص.ب: ٧٣٦٨ - ١٤١٥٥ هاتف: ٨٩٠٧٢٨٩ فاكس: ٨٨٩٣٠٦١

ISBN : 964-5688-09-4

